SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.24 NO. 1 2025
DOI: 10.51984/JOHS.V24I1.3296

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences
Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

التكرار في سورة الرحمن: مقاصده، وأغراض الطاعنين فيه

أبو بكر محمد أبو بكر نور الدين

قسم الدارسات الاسلامية، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية في مجال تفسير القرآن الكريم، يتم من خلالها تتبع الآيات التي تناولت ظاهرة التكرار في سورة الرحمن، والوقوف على الاستدلالات من خلال أقوال المفسرين في هذه الآيات، والكشف عن دلالات هذا اللفظ وثمراته، وبيان مقاصد التكرار وأغراض الطاعنين في هذه الأساليب، والرد على الشبه التي أثاروها. وتم اختيار سورة (الرحمن) أنموذجاً لهذه الدراسة؛ لاحتوائها أكبر عدد من الآيات في هذا المجال، واقتضت طبيعة البحث أن تبنى على مقدمة وخمسة مباحث، وتضمن المبحث الأول مفهوم التكرار من حيث معناه في اللغة والاصطلاح، وإيضاح مدلولاته وتصاريفه، وتناول المبحث الثاني إيراد شيء من أقوال العلماء المتعلقة بقضية التكرار في القرآن الكريم بشكل عام، وتناول المبحث الثالث بيان مقاصد التكرار وفوائده، وتناول المبحث الرابع قضية الطاعنين لظاهرة التكرار والرد عليها، وتناول المبحث الخامس التعريف بسورة الرحمن، والذي تصدره بيان معنى السورة في القرآن الكريم، وتسمية سورة الرحمن، وبيان مقاصدها وخصائصها، ومن ثم عرض آيات التكرار في هذه السورة والفواصل المتكررة فيها، وعلى إثر ذلك تم وضع عنوان لهذا البحث مفاده: **التكرار في سورة الرحمن: مقاصده، وأغراض الطاعنين فيه**، وبعد هذا الترتيب يأتي ذكر الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات، يعقب الخاتمة فهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

مفهوم التكرار
مقاصد التكرار
أغراض الطاعنين في التكرار
تكرار الفاصلة في سورة الرحمن

Repetition in Surah Ar-Rahman: Its purposes, and the purposes of those who challenge it

Aboubakr Mohammed Aboubakr Nouralddeen

Department of Islamic Studies, University of Sabha, Libya

ABSTRACT

This research deals with an analytical study in the field of interpretation of the Holy Qur'an, through which the verses that deal with the phenomenon of repetition in general are traced, and the connotations of this word and its fruits are revealed. The verses are carefully studied, and the sayings of scholars and commentators in particular are studied, by studying the phenomenon of repetition. Which involves rhetorical meanings, which are highlighting the Quranic miracle and its superior eloquence, explaining its purposes and the goals of those who challenge these methods, and responding to the suspicions they raise. chosen as a model for this study. Because it contains the largest number of verses in this field, the discussion will be limited to the concept of repetition, clarifying its meanings and interpretations, citing some of the sayings of scholars in this regard, clarifying the purposes of repetition, and addressing the issue. Among those who challenge the phenomenon of repetition and respond to it, and then present the verses of repetition in Surat Al-Rahman, and in a position. And based on the inferences based on the words of the commentators about these verses, and as a result, a title was given to this research, which is: Repetition in Surat Al-Rahman: its purposes, and the purposes of those who object to it. After this arrangement comes the conclusion, which includes the most important results and recommendations.

Keywords:

The concept of repetition
the purposes of repetition
the purposes of those who challenge repetition
the repetition of the comma in Surat Al-Rahman

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجلّ الكتب قدراً، وأغزرها علماً، وأبلغها في الخطاب، وأشهد أن لاّ إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، وأشهد أن نبينا، ورسولنا، وأسوتنا، وإمامنا محمداً عبده ورسوله،

*Corresponding author:
E-mail addresses: bou.noridin@sebhau.edu.ly

Article History : Received 04 July 2024 - Received in revised form 07 February 2025 - Accepted 18 February 2025

المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب، إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلّى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأنجاب، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم المآب، وبعد:

فهذا بحث يؤمل أن يكون موضوعه أحد مباحث القرآن الكريم، إذ هو كلام الله المعجز بأسلوبه الفريد، وتشريعه الحكيم، فإن أيّ درس يتصل بأية ناحية من نواحيه يعد كشفاً لخبايا بحر لا ساحل لعطاه، لذا أراد الباحث تناول جانب من علومه.

وقدّر الله تعالى أن يقع الاختيار على دراسة ظاهرة التكرار، وبيان مقاصده وأغراض الطاعنين في هذه الأساليب.

أهمية الموضوع:

سلك القرآن الكريم منهجاً قويماً في خطابه؛ فتنوع الأسلوب الذي عرض فيه خطابه، كما تعددت الوسائل والأدوات، فتارة يعرض الأحكام التشريعية وفق مقتضى المناسبة، وتارة بضرب الأمثال، وتارة يقرن هذا العرض بتكرير الآيات لمقاصد معينة، وهذا الأخير في منهج الخطاب القرآني من أجل مصلحة ما؛ ألا وهي قبول المخاطبين لما فيه من تكاليف، ودون أن تشعر نفوسهم بالسآمة والملل، فكان لابد في علاجه لأمراض النفوس وعاداتها المتمكنة، من أن يسلك طرقاً متعددة، وأساليب متباينة تبعاً لتباين النفوس البشرية التي يخاطبها ويعالجها، وبالتالي يكون ذلك مشوقاً للمتدبرين، وداعياً إلى الامتثال لأوامر الخالق، والانتهاء عن ما نهى عنه، وعلاوة على ذلك فهو كلام معجز في نظمه، يجمع أجلّ المعاني وأنفعها بأوضح الألفاظ وأحسنها، ويشتمل على مقاصد غير المعاني الظاهرة، وهذا كله يحتاج إلى البيان والتفصيل، والكشف عما أجمل.

واقتناعاً بأهمية هذا الموضوع والحاجة إلى البحث في جوانبه، قرّر الباحث استقصاء المادة العلمية من خلال رصد الآيات التي بدا فيها طابع التكرار واضحاً وجلياً لدى الناظر فيها من أول وهلة، فضلاً عن تدبر هذه الآيات، ومن ثم جمعها وتبويبها في إطار منهجي لتكون محل الدراسة.

يجد المتتبع أساليب التكرار في القرآن الكريم: أنه صرفها بطرائق شتى، وأوجه متعددة، غاية في الروعة والبيان، وهذا من إعجازه لتحقيق مقاصده المتنوعة، كل ذلك تحقيقاً لمصالح المخاطبين، وهو إن دلّ على شيء، فإنما يدل على حكمته تعالى وإعجاز كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه حقيقة نستبين من خلالها إعجاز التعبير القرآني، ودقته المتناهية التي لا يستطيع أن يصل إلى مستواها البشر، ويؤكد هذا الأسلوب نظرة القرآن الكريم إلى الإنسان، فهو يخاطبه بالأسلوب الذي يؤثر فيه، فلو تأملنا أدنى تأمل لوجدنا أن من خصائص الأسلوب القرآني تميّزه بظاهرة التكرار الذي ينطوي على معانٍ بلاغية، تتمثل في إبراز الإعجاز القرآني وبلاغته الفائقة، والتي تصور المعاني بتصاريف مختلفة، وألوان متعددة من البيان، وكلها تتمثل بين الإطناب والإيجاز، والتفصيل والإجمال، وهذا كله مبسوط في القرآن بعبارات متنوعة.

الإشكالية:

يلحظ المتدبر بتمعن في القرآن الكريم: أن خطابه يتمثل في كونه بنية شاملة، تتكون من مجموعة من العناصر، وهذه البنية لا تقبل التجزئة؛ بحيث لو حذف عنصر من العناصر، أو قدّم عنصر على آخر، لاختل نظام بنية الخطاب، وهذا ينطبق على نظام التكرار الذي يختلف عن أنواع الخطاب الأخرى في القرآن الكريم؛ فكل نوع له خصوصيته، وله عناصره، وطريقة تناوله الظاهرة المراد تبليغها للمتلقي، فإنك لا تجد كلمة أو آية تكررت إلا لحكمة وفائدة، وبالخصوص في مقامات الوعظ والتدبر وإحياء القلوب، ومن هنا تكون الحاجة ماسة إلى تقرير المعاني في النفوس، وتأكيدها في الذهن، فمن أيّ جهة نظرت إلى كتاب الله بدا لك غاية في التألّق؛ لأنه كتاب لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، وهو وحدة متكاملة؛ لا يفهمها الذين هم عن السمع معزولون، والطعن في بعضه طعن في كله، وهذا موضع يجب الوقوف عنده؛ لأن القول في القرآن من غير علم يفتح الباب للافتراء على الله- تعالى-، وكان من أثر ذلك دخول بعض المزالق التي أكثر الطاعنون اللغو حولها، واتخذوها منفذاً للطعن في القرآن الكريم بأنه ليس وحياً من عند الله تعالى، كما فعلوا الشيء نفسه مع تكرار الفواصل الوارد في سورة الرحمن، وادعوا أن القرآن إذا حُذف منه المكرر لم يبق منه إلا ما يملأ بعض الوريقات، ولغياب العقل وانطماس البصيرة، ولتغلغل الجهل في بعض الأفكار، تسربت مزاعم هؤلاء الطاعنين المشحونة بالغث والسمين، حتى اعترض على التكرار في القرآن الكريم بعض الدارسين من غير تحقيق ووثوق برهان، وذهبت بهم الظنون كل مذهب؛ لأن إقرارهم بأن القرآن هو كلام الله المعجز قد يكون ضعيفاً أو يكاد ينعدم، فضلاً عن أهل الطعون من المستشرقين الذين اتخذوا من قضية التكرار ملاذاً ينشرون منه أفكارهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وهم لا يدركون أنهم بأفكارهم هذه وقعوا في غاية التجهيل، فباءت كل محاولاتهم بالفشل، وأدركهم من الذل ما الله به عليم، فكان لابد من كشف النقاب بعرض الردود بما لا يدع مجالاً للشك، ودحض تلك الشبه التي كانت مرمى لهذه المطاعن بأقوى أثر وأبلغ حجة، وإشعارهم بأن أفكارهم مجردة عن برهان وتحقيق، ولا تستقيم بوجه من الوجوه، وإبراز كيفية النفاذ من هذه الشبه التي لا تدل على الحقيقة ولا تمت لها بصلة، ولكي يكون الإلزام لابد أن يكون الإفهام، وعلى أقلّ تقدير ينبغي أن يرفع هذا اللبس بإعادة من التبست عليهم الأمور - من بني جلدتنا - إلى جادة الصواب، فما هذه الشبه إلا هذيان وعبث، ووساوس شيطان، ولا مقام لها إلا أن تطرح في مهب الريح، وبالجملة علينا التعريف بسماحة الإسلام وثمراته ومحاسنه، والتنبيه على وجه الإعلام بأن الإسلام دين عظيم، امتاز بالعموم والشمول، وغطى جميع جوانب الحياة في كافة مجالاتها، فلا غرابة في أن مصدره الأول - وهو القرآن الكريم - كتاب يأمر بكل خير وصلاح، وينهى عن كل شر وضرر، ويحثّ على بواعث الخير والفضيلة، فما من مصلحة دقيقة ولا جليلة إلا أرشد إليها، ولا خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذّر منه.

والواقع أن قضية التكرار في القرآن الكريم تبقى عرضة للأخذ والرد، ومفهومها يستحق أن يصحح لدى بعض الدارسين بالخصوص، ويقتضي العصر الراهن أن نستفيد من جميع ما اشتملت عليه النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتوظيفها في مجال البحث العلمي، ولابد أن يكون الدخول من الباب، وهذه هي منهجية المطالعة النافعة والترتيب السليم، ومن خلال هذه المعطيات والنظر فيها قرر الباحث إعداد دراسة تحليلية في مجال تفسير القرآن الكريم، يتم من خلالها تتبع الآيات التي تناولت ظاهرة التكرار بشكل عام، والكشف عن دلالات هذا اللفظ وثمراته، وإمعان النظر في معاني هذه الآيات، والوقوف على أقوال العلماء فيها والمفسرين بالخصوص، وبعد الاستقراء حول هذا الموضوع خرج الباحث بعدة تساؤلات ؟؟ تم تلخيصها فيما يلي:

1- هل للتكرار فوائد في سياق الكلام؟ وما السبيل لبيان غاياته ومقاصده في ثنايا بعض السور ؟
2- هل التعدد في آيات القرآن يعد تكراراً مطلقاً، أو هو تنوع في الأسلوب؟
3- كيف تناول المفسرون قضية التكرار في القرآن الكريم بشكل عام؟ وهل كان تناولهم في سياق سورة معينة، أو آيات معينة، أو كلمات متكرر؟
4- لماذا اتخذ الطاعنون من قضية التكرار ملاذاً لهم؟
5- كيف تناول المستشرقون بالخصوص قضية التكرار؟ وكيف قوبلت محاولاتهم؟ وما المنهج الأمثل في الرد عليها؟

الدراسات السابقة:

لا شك أن قضية التكرار من القضايا التي عني بها العلماء وأولوها اهتماماً قديماً وحديثاً، أما موضوع هذه الدراسة، والذي هو بعنوان: (التكرار في سورة الرحمن: مقاصده، وأغراض الطاعنين فيه) فلم يقف الباحث - حسب علمه - على عنوان البحث، والذي من خلاله سوف يتم تناول قضية التكرار من خلال سورة معينة، وبيان مقاصد وغايات تكرار الفواصل، ومن ثم بيان أغراض الطاعنين في هذا الأسلوب القرآني، وهناك دراسات تناولت قضية التكرار في العصر الحديث، يتضمن أغلبها إعجاز القرآن والجانب البلاغي لهذا الأسلوب، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية:

وهي أطروحة دكتوراه في الدراسات البلاغية بكلية الدراسات العليا، للباحث بارزمان جنت كل منكل، نوقشت وأجيزت سنة (2011) في جامعة اللغة العربية، إسلام آباد باكستان، وهي دراسة تهتم بالتكرار في القرآن الكريم من خلال كتابات العرب والتاريخ، وبينت التشابه والتماثل كما ورد عند العرب

2-التكرار في القرآن الكريم: حقيقته، أهميته دواعيه سماته:

وهو بحث نشر في مجلة جامعة البيضاء في اليمن العدد (الأول) للباحث مصلح يحيى على جزار، سنة 2020، كلية الآداب جامعة الحديدة اليمن، وتناولت هذه الدراسة ظاهرة التكرار وحقيقتها، ومدى أهميتها وسماتها ووجوه الإعجاز الذي اختص بها التكرار

منهج البحث:

كان من أهم الوسائل لجمع معلومات حول هذا الموضوع هي تتبع الآيات التي تناولت التكرار ورصدها في القرآن الكريم، واستنتاج الآراء الدقيقة وربطها للخروج ببعض النتائج المهمة، ونظراً لضخامة حجم الموضوع وصعوبة الدراسة فيه من حيث استقصاء الآيات في القرآن كاملاً، وجمعها وتبويبها، تقرر بطريقة أو بأخرى الخوض في دراسة هذا الموضوع، وإعداد منهج يتلاءم وحجم الآيات، ومن هنا قرر الباحث أن تكون الدراسة مقتصرة على سورة معينة، كي تتلاءم وحجم الموضوع، ولأجل الإحاطة بهذا الموضوع تم اختيار سورة (الرحمن) أنموذجاً لهذه الدراسة؛ لاحتوائها أكبر عدد من الآيات في هذا المجال، ولما لهذه السورة من أهمية كبيرة، فهي سهلة الأسلوب، واضحة المعالم، جامعة الفوائد، عرضت في ثناياها وقفات من أساليب التكرار بشكل واضح، ويبدو فيها المقتضى بيناً، ومن خلال الوقوف والتدقيق، والمقارنة والنظر، كان لابد من وضع عنوان يؤدي الغرض ويفي بالمقصود، كي تتم الترجمة الظاهرة على مضامين هذا الموضوع، وتم تحديد الدراسة بعنوان مفاده: التكرار في سورة الرحمن: مقاصده، وأغراض الطاعنين فيه.

وكان من أهم المناهج التي سار عليها الباحث هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج النقلي، والمنهج التحليلي، متخذاً الاستقراء والتحليل في دراسة الجزئيات بهدف الوصول إلى فهم الكليات، ومن ثم المنهج النقلي الذي يتم من خلاله استنباط الجزئيات مادة أساسية، ثم الوصول إلى قانون عام، ونتيجة تهدف إلى ربط هذه الجزئيات، كما اعتمد الباحث على كتب التفسير، ومفردات القرآن، ومن ثم استعراض جملة من أقوال العلماء التي تحدد موقفهم من استخدام قضية التكرار.

وسوف ينحصر الكلام على مفهوم التكرار وإيضاح مدلولاته وتصاريفه، وإيراد شيء من أقوال العلماء في هذا الشأن، وبيان أوجه التكرار التي تم رصها ودعمها بشيء من آراء المفسرين، وتناول قضية الطاعنين لظاهرة التكرار والرد عليها، ومن ثم عرض آيات التكرار في سورة الرحمن، والوقوف على الاستدلالات من خلال أقوال المفسرين في هذه الآيات، وبعد هذه المباحث يأتي ذكر الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات، يعقب الخاتمة فهرس للمصادر والمراجع.

والله أسأل أن يجنبني زلة الفكر، وعثرة القلم، وأن يسهل لي طريق الوصول لزمرة أهل العلم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

المبحث الأول: معنى التكرار:

التكرار لغة بفتح التاء وكسرها مصدر كرّر إذا ردّد وأعاد، وهو الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى، إذا ردّد وأعاد مرة بعد مرة، وتذكر بعض المعاجم: أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة، وعلى إعادته مرات، وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، يقال: كرّرت عليه الحديث وكركرته، إذا رددته عليه، وفسر بعضهم التكرير بذكر الشيء مرتين، وبعضهم بذكره مرة بعد أخرى، فهو على الأول: مجموع الذكرين؛ وعلى الثاني: الذكر الأخير، وأيّاً ما كان لا يكون التفصيل بعد الإجمال تكريراً، بل هو بيان وتوضيح بالنسبة إلى الإجمال، لا ذكر له ثانياً، فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة، والتكرير إعادة(1)، ويرى ابن فارس: أن الكاف والراء في هذه المادة أصل صحيح يدل على جمع وترديد؛ أي الرجوع إليه بعد المرة الأولى(2).

ويذكر أهل اللغة في باب الفروق: الفرق بين التكرار وبين الإعادة، وأن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة ومرات، والإعادة للمرة الواحدة، فكل إعادة تكرار، وليس العكس، ولعل صاحب الفروق اللغوية قد تنبه إلى هذا المعنى حين رأى: أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، فلو قلنا: أعاد فلان كذا، لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، ولو قلنا: كرر هذا، كان الكلام مبهماً، ولم ندر أعاده مرتين أو مرات، ويقال: أعاده مرات، ولا يقال: كرره مرات(3).

ويطلق الكرّ ويراد به الرجوع، يقال: كرّ الليل والنهار: عادا مرة بعد أخرى، ومنه اشتق تكرير الشيء إعادته مراراً، والاسم التكرار(4)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾(5)، أي عودة ورجوعاً إلى الحياة، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾(6)، أي كرّر النظر مرتين فلن ترى خللاً في خلق السماوات أبداً(7)، وكرّر الشيء كرّره، فعلاكان أو قولاً، وكرَّر كلامًا، وكرَّر سؤالاً: أعاده مرة بعد أخرى أو مرارًا؛ فالتكرار: إعادة كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعاني متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، وغيرها، يقال: كرّرت عليه الحديث كراً، وكرّرت عليه تكراراً، وكرّر على سمعه كذا، ومنه ناقة مكرّة: تحلب في اليوم مرتين(8).

ومن خلاصة هذه المعاني اللغوية نفهم: أن التكرار معناه الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى، وبينت بعض المعاجم أن الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، والرجوع إلى شيء وإعادته وعطفه هو تكرار، وقد يأتي تصريف آخر بمعنى التكرار، وفيه إيضاح وتأكيد.

وتكرير الشيء إعادته أكثر من مرة، والاسم التكرار؛ وهو ما يشبه العموم من حيث التعدد، ويفارقه بأن العموم يتعدد فيه الحكم بتعدد أفراد الشرط فقط، والتكرار يتعدد فيه الحكم بتعدد الصفة المتعلقة بالإفراد(9).

التكرار اصطلاحاً:

التكرار: نوع من محاسن أساليب الفصاحة العربية، ويعد مصطلحاً عربياً له حضوره عند البلاغيين، وكان التكرار والإعادة في الخطاب عادة عند العرب، ومن سننهم في إظهار العناية بالأمر المراد تبيغه للمتلقي، وهو أبلغ من التأكيد، ومعناه: إعادة الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة، إما لتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو التهويل، أو للتعظيم؛ وبمعنى أدقّ: هو إعادة الألفاظ أو مرادفها؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع، أو للترغيب، أو للترهيب، خشية تناسي الأول لطول العهد به(10).

وعرفه الجرجاني بأنه: "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"(11)، وعرفه السمين الحلبي بأنه: "العطف على الشيء والعود إليه بالذات أو بالفعل"(12)، وعرفه ابن الأثير بقوله: "دلالة اللفظ على المعنى مردّدا، وربما اشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة، وبالتطويل أخرى"(13)، وعرفه الزركشي بقوله: "إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به"(14)، وأوجز السيوطي في تعريفه التكرار فقال: "إعادة الشيء لفائدة"(15)، وعرف تقي الدين الحموي التكرار فقال: "إن التكرار: هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد، أو لغرض من الأغراض"(16).

وفسر التكرار بذكر الشيء مرتين، أو بذكره مرة بعد أخرى، فهو على الأول: مجموع الذكرين؛ وعلى الثاني: الذكر الأخير، وأياً ما كان لا يكون التفصيل بعد الإجمال تكريراً، بل هو بيان وتوضيح بالنسبة إلى الإجمال، فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة، والتكرير إعادة(17).

وعند القراء: التكرار ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وله حرف واحد؛ وهو الراء، والمقصود من هذه الصفة: العلم بها للتجنب عنها، لا للعمل بها(18).

وعند الفقهاء معناه: "الإتيان بالشيء ثانياً مراداً به تأكيد الأول"(19).

ويتضح من جملة التعريفات السابقة لهذا الشأن: أنها متفقة في تحديد المعنى بعض الشيء، وكل له مناسبته وموضوعه، وبعد حذف المتداخل وتوحيد المتشاكل يستخلص: أن التكرار فن قولي؛ ويعني إعادة اللفظ أو الجملة؛ لتقرير معنى معين، والغاية والمقصد من ذلك هو تأكيد وصف، أو مدح، أو ذم، أو توبيخ، والمتتبع أقوال العلماء في هذا الشأن يجدهم قد عرفوه بتعاريف كثيرة يمكن إرجاعها كلها إلى معنى واحد منها؛ وهو الإعادة، فهذه التعريفات وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متفقة من جهة المعنى، ويلاحظ أنها سهلة العبارة، وليس فيها شيء من التعقيد، وكل قال بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، إلا أن الأقرب إلى الناظر، والأوضح عند التأمل هو عبارة تقي الدين الحموي، فقد أبدى رأيه مصرحاً بأن التكرار: أن يعيد المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، ومن ثم عدد الأغراض الدافعة لذلك، وأما التعريف الفقهي فلا يخرج استعمال الفقهاء لكلمة (التكرار) عن المعنى اللغوي، ومن مجموع ما تقدم نفهم أن الصلة وثيقة بين مدلول الفعل (كرر) في اللغة، وبين مدلوله فيما اصطلح عليه أهل الاختصاص.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في التكرار:

تحدث بعض المفسرين عن قضية التكرار في القرآن الكريم بشكل عام، وكان تناولهم لهذه الظاهرة في سياق تفسير سورة بعينها، أو آيات معينة، أو كلمات متكررة، استنبطوها من استقراءاتهم الآيات وربطها بنظائرها، وهذا مطرد في كتب التفسير، وبالجملة تعددت أقوال العلماء في بيان معنى التكرار، فقد استفرغوا جهودهم وأوقاتهم في الرد على شبهات الطاعنين في إعجاز القرآن بما يكفي ويشفي، مما يدلنا على أنهم أولوا مباحث علوم القرآن عناية كبيرة، فكل قضية تثير قضايا، وحينئذ تتولد المعرفة، وثمت جملة من الأقوال نصّ عليها غير واحد من العلماء، وهي تبين أن القرآن نزل بلسان العرب، فهم أهل اللسان العربي على وجه السليقة، ارتضعوها من أفواه آبائهم، وتنفسوها في بيئتهم العربية، وكان التكرار من أساليبهم الخطابية والبيانية لأغراض معينة، ويؤكد ذلك ابن قتيبة فيقول: "إنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد"(20)، ويعنينا من مفهوم القول السابق أن صاحبه التفت التفاتة صريحة بين فيها: أن التكرار ضرب من ضروب مذاهب العرب، وغرضهم التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار لأجل التخفيف، والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد، وقد أدرك كثير من العلماء حقيقة أن التكرار في القرآن دلالة على التأكيد، يقول الفخر الرازي: "التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على غاية التأكيد"(21)، ويقول الحسين بن الفضل: "التكرير طرد للغفلة، وتأكيد للحجة"(22).

ويرى صاحب المثل السائر: أن التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين، كدلالته على الجنس والعدد؛ وهو باب من التكرير مشكل؛ لأنه يسبق إلى الذهن إلى تكرير محض يدل على معنى واحد، وليس كذلك(23)، لكن بصرف النظر عن ظاهر العبارات السابقة، فإن مقصدها يدفعنا إلى مسألة أخرى؛ وهي أن التعدد في آيات القرآن ليس تكراراً بالمعنى المحدود، وإنما هو تنوع في الأسلوب، فمن عادة القرآن الكريم في أسلوبه أنه يضيف الجديد في كل مرة يعيد فيها ذكر قصة، أو آية، أو جملة، أو كلمة، إما معلومة جديدة، وإما كلمة جديدة، وإما لهدف جديد، وإما للتناسب مع سياق جديد(24)، يقول الفخر الرازي: "كل من قال شعراً فصيحاً في وصف شيء، فإنه إذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الأول، وفي القرآن التكرار الكثير، ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة"(25).

بيد أن أسلوب القرآن له دلالته وخصوصيته، وهو مؤشر واضح المعالم والدلالات، فالقرآن عربي، بيد أنه فاق العربية في بداعة التراكيب وبراعة الأساليب، وهذه المعاني مجتمعة ومثلها معها تدلنا على عظمة المُنْزِل، وعلو ورقي كلامه تعالى عن سائر الأساليب الأخرى، ولا سبيل لبيان غاياته ومقاصده إلا من خلال تدبره، ومن صور تدبره ما يبدو للناظر من انحطاط وهزل أيّ قول إزاء مقارنته بهذا القول الفصل، وكم هي الآيات التي نبهت على هذا الأمر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾(26)، وهذا كلام الله وشأنه الرفعة، ومن يتتبع ذلك ير لمعان اللفظ القرآني وبريقه بين غيره من ألفاظ غير

القرآن، حتى وإن وصفت تلك الألفاظ بأنها قمة في البلاغة والرقي، وبدت للناظرين كأنها نجوم، فإن ألفاظ القرآن قمر بين هذه النجوم، إن لم تكن طمستها جراء أنوار هذا التنزيل، وهذا مثال نستبين من خلاله إعجاز التعبير القرآني، ودقته المتناهية التي لا يستطيع أن يصل إلى مستواها البشر، فمن أيّ جهة نظرت إلى كلام الله، دلّك على عظمة المتكلم كمالاً، وعلماً، وحكمة، فإن وجدت قصوراً، فأعد الكرة، ينقلب ما بدا لك خاسئاً وهو حسير، يقول الفخر الرازي: "فإنه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وراءها، فدل ذلك على كونه معجزاً"(27).

وقد أدرك كثير من العلماء هذه الحقيقة؛ كأبي بكر الباقلاني، وأبي هلال العسكري، وعبد القاهر، والسكاكي، وابن الأثير، مما جعلهم يتصدون للموازنة بين ما ورد في القرآن من ضروب البلاغة، وبين ما ورد في بليغ كلام العرب من بعض فنون البلاغة، مع أن كلماته كلمات كلامهم، وكذا هيئات تراكيبه(28)، يقول مصطفى صادق الرافعي: "وههنا معنى دقيق في التحدي، ما نظن العرب إلا وقد بلغوا منه عجباً، وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة"(29).

المبحث الثالث: مقاصد التكرار:

أوجب الله تعالى على عباده تدبر كتابه، وتكرار النظر فيه لغايات عليا أرشدت إليها بعض الآيات، حتى يكون المسلم واثقاً بما ينتسب إليه ومدققاً فيما يقوله، ولا شك أن تدبر القرآن ومعرفة أنه ليس فيه أدنى اختلاف، يورث الإنسان العلم أنه من عند الله، إذ لو كان من عند البشر لكان فيه اختلاف كثير، فهو عجيب في مقاصده وأغراضه، معجز في أسلوبه وهديه، وخير أنيس لا تمل تلاوته ولا سماعه، والتكرار يزيده جمالاً لما يظهر من أنواره، ويزيد قارئه المتدبر تجملاً لما يتحلى من أخلاقه وآدابه، يقول الشاطبي:

والتكرار وجه من وجوه الإعجاز، ونوع من التفنن في الكلام، وهو من أساليب الفصاحة في اللغة العربية، جاء القرآن فرقى هذه الأساليب وزادها ابتكاراً، فوجوده في ثنايا بعض السور جاء لدواعٍ بلاغية متفاوتة، ومزايا فنية آسرة، وها هنا أمرٌ ينبغي التفطُّن له؛ وهو أنَّ التّكرار في القرآن ليس تكراراً مطلقاً، من شأنه أن يبعث الملل في نفس القارئ أو السامع، ولا شك أن للتكرار في مثل هذه الأساليب مقاصد وفوائد كبرى في أداء المعنى وتقويته وتقريره، وقد أشار ابن تيمية: إلى وجود هذه الفوائد في الخطاب القرآني، وإلى عدم وجود تكرار محض بالأصالة(31)، ولم يعد البلاغيون التكرار عيباً إذا كان لفائدة، وهو مفهوم يستحق أن يصحح، يقول الجاحظ: "لم أر أحداً يعيب ذلك، وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيّاً(32)، فإذا تكرر المعنى تقرر، وعلى مستوى الأداء واللحن ترتقي متى ما كررت، وترتقي في الفهم متى ما نظرت، يقول الزمخشري: "إن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب، وأرسخ في الفهم، وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان... لعل ذلك يفتح أذناً، أو يفتق ذهناً، أو يصقل عقلاً طال عهده بالصقل، أو يجلو فهماً قد غطى عليه تراكم الصدأ"(33)، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير ما ليس الإيجاز والاختصار؛ ومن تتبع تكرار مواعظ القرآن ووصاياه وجدها كذلك(34)، ويعد هذا التنويع في أسلوب القرآن لوناً من ألوان إعجازه ووجوه بلاغته؛ لأن تكرار الآيات بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر ومن لف لفهم تكراراً خالياً عن الفوائد والأسرار، يقول الزركشي: "غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظناً أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض؛ وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد، لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع"(35).

كما أن التكرار الذي ليس تكرار الأسرار هو من خصائص الكتاب، نعم يكون التكرار معيباً إذا لم يكن مصحوباً بفائدة أو معنى يخص المقام، وربما كان هذا مدعاة لمقاصد الايجاز الذي يدل على القصد في اللفظ والوفاء في المعاني، فإذا ورد في القرآن ذكر آية على لفظة مخصوصة، وأعيدت في موضع آخر، وغيرت لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلا بد من التماس حكمة لذلك(36).

ومن هنا نتبين أن التكرار ليس مراداً في نفسه، وإنما مراده لمعاني أخرى يناسبها السياق، فهو لون من ألوان الأساليب التربوية، لأن الكلام إذا تكرر تقرر في الذهن، أضف إليه أن في التكرار إمعان التحدي، وتبكيت وإسكات المتحدِين، وإلزام الحجة عليهم، كما أن من مقاصده وأسراره تسلية النبي -ﷺ- ، وتثبيت فؤاده، فلهذا كررت القصص.

المبحث الرابع: أغراض الطاعنين في التكرار:

تناول العلماء قضية الطعن في القرآن ضمن المسائل التي تبحث في الرد على من طعن في كتاب الله، أو زعم فيه التعارض والتضاد، وكون بعض الآيات ينقض بعضها بعضاً، والقول بتناقض القرآن، والحشو والتكرار في آياته، وهذه المسائل كلها تعرضت للطعن من الطاعنين، وينبغي أن يرفع هذا اللبس، فلو تأملنا أدنى تأمل لوجدنا أن هذه المسائل فيها ما يدفعها؛ لأنها تصطدم بصدقية القرآن على مستوى كماله، وهذا كلام الله وشأنه الرفعة، ولعل القرطبي قد تنبه إلى إثارة هذه الشبه، وردود المطاعن والمزاعم من الملاحدة وأهل الأهواء والافتراء، فبين: أن القول بالزيادة والنقصان في القرآن هو طعن في كتاب الله، وما جاء به الرسول -ﷺ-(37).

وتشهد العقول السليمة أن هذه الافتراءات ما هي إلا شبه فيها تلبيس، فينبغي أن لاّ تقابل هذه الشبه بردود باردة، وإنما مواجهتها بالأدلة الشرعية والعقلية القاطعة، حسب الضوابط الشرعية والأصول المرعية عند أهل العلم، حتى تخرص ألسنة الطاعنين، ويدركهم من الذل ما الله به عليم، يقول ابن تيمية: "إن الحق إذا جُحِد وعُورض بالشبهات أقام الله تعالى له مما يحق به الحق، ويبطل به الباطل من الآيات البينات بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة، وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة"(38)، وقد أراد ابن القيم أن يزيد هذا الأمر تفصيلاً وبياناً، فبين أن الرد على الطاعنين وشبهاتهم في كتاب الله، ورسوله، ودينه، حق من حقوق الله على عباده، فينبغي مجاهدتهم بالحجة والبيان، بل حتى بالسيف إن لزم(39).

وقد دلّت النصوص القرآنية، وإجماع الأمة على أن القرآن كتاب محكم غاية الإحكام، وعلى أنه كله كلام الله، ومنزل من عنده، وبه تقوم الحجة، بيانه وإعجازه، فالشك في مصدره، وفي حفظ الله له طعن في حجيته؛ لأن إثبات صحته ونقله هو إثبات لكل آيات الكتاب، فهي ترشد إلى انتفاء التناقض بكل صوره، وتنبهنا على إدراك هذه الحقيقة التي هي طابع القرآن، والمدخل إليها هو تدبره وإعمال العقل فيه للوصول إلى ثمرة تدبره، يقول القرطبي: "ليس من متكلم يتكلم كلاماً كثيراً إلا وُجِدَ في كلامه اختلاف كثير، إما في الوصف واللفظ، وإما في جودة المعنى، وإما في التناقض، وإما في الكذب، فأنزل الله - عز وجل- القرآن وأمرهم بتدبره، لأنهم لا يجدون فيه اختلافاً في وصف ولا رداً له في معنى، ولا تناقضاً ولا كذباً فيما يخبرون به من الغيوب وما يسرون"(40)، فهذه النصوص كلها لو جمعت لكانت أدلة قوية لدفع هذه الشبه، ودفع دريعة اعتراض المبطلين أو شكهم، ولو تظافرت الأدلة المسوقة لرد الطعن والشبه لقضت على أدنى شبه يستعملها الجهلة والطاعنون.

ومما هو جدير بالذكر: أن هؤلاء الطاعنين قد أيقنوا أهمية القرآن في نفوس المسلمين، ومدى تعلقهم به، فجحدوا به واستيقنته أنفسهم ظلماً وعلواً، ومن هنا قرروا الطعن في القرآن من حيث دلالاته، ومعانيه، وأخباره، وأحكامه، وغير ذلك، من خلال التلبيس على المسلمين في قدسيته، فشوشوا فيما شوشوا به، وكان غرضهم الأول هو إخراج جيل من أبناء المسلمين منسلخ عن دينه، ويا ليتهم أعادوا النظر في الأدلة المسوقة لرد شبهاتهم، فضلاً عن التحقيق والتدقيق فيما ادعوا استقراءه من تراثنا الإسلامي، ولكنها الأهواء عمت فأعمت، والغريب في أمر هؤلاء الذين أثاروا الشبه؛ أنهم دققوا وركزوا فيما هو عين الكمال في الكتاب، فألقوا الشبه فيه، وحولوه إلى نقيض وضد، وكان من أثر ذلك أن أخذتهم الحيرة والدهشة لما انبهروا به من بداعة التراكيب في القرآن وبراعة أساليبه، وصنوف الاستدلالات التي هي عين الكمال، فشككوا فيها، وألمس في هذا نوعاً من أنواع القصور في موقفهم، ويجيب عن كثير من صور الارتياب التي ألقيت شبهاً في وجه الكتاب، وكانت نوعاً من الحرابة الفكرية، ومدخلاً لإثارة الشبه.

وقضية الطعن في القرآن ليست وليدة اليوم، بل هي حرب قديمة مستمرة وستستمر، بدءاً من مشركي مكة، ومروراً بالتتار والحملات الصليبية، والاستعمار القريب العهد للدول الإسلامية، فالحرب اليوم ليست عن الحدود، وإنما حرب عن الهوية والأصول الإسلامية، وهذا الأمر يشير القرآن إليه في غير ما موقف، منه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾(41)، ونجد القرآن الكريم يورد مطاعن المتقدمين في وقفات من الألوهية والنبوة، وقد تكلم عن كثير من الطاعنين، وذكر طعوناتهم، ثم ردّ عليها رداً مفحماً؛ ومن ذلك ذكره طعن المشركين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى؛ وزعمهم أنه قصص الأولين وأساطير السابقين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(42)، وادعى بعضهم أنه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(43)، ولهذا كان السمع هو المعيار الأول لهؤلاء المعاندين، فكانوا يسمعون القرآن في الخفاء عشقاً لبيانه؛ لأن وقعه في نفوسهم جعلهم يستشعرون أثر روعته التي تأخذ بمجامع القلوب حين تلقى إليها الأسماع، في حين أن لسان حالهم ينهى غيرهم عن الاستماع للقرآن، ويأمر بالتشويش واللغو فيه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(44)، فتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، يقول الزركشي: "إن هذا القرآن نزل على رسول الله -ﷺ- بحضرة رجال، وبين ظهراني قوم، وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزاً، وعليه مطعناً، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه ما أنكرت"(45)، ويقول ابن تيمية: "فالقرآن لما كذب به المشركون، واجتهدوا على إبطاله بكل طريق مع أنه تحداهم بالإتيان بمثله، ثم بالإتيان بعشر سور، ثم بالإتيان بسورة واحدة، كان ذلك مما دلّ ذوي الألباب على عجزهم عن المعارضة، مع شدة الاجتهاد، وقوة الأسباب، ولو اتبعوه من غير معارضة وإصرار على التبطيل، لم يظهر عجزهم عن معارضته التي بها يتم الدليل"(46).

وفي هذا تنبيه إلى أن الله تعالى تولى حفظ كتابه، ويسره للحفظ في قلوب عباده إلى يومنا هذا، فقيض تعالى لكتابه حفظة عدولاً، ينفون عنه تأويل الجهال، والتحريف بكل صوره، فبلغ من العناية بالقرآن أن ضبطت وأحصيت حروفه وكلماته ضبطاً محكماً، ما كان ليكون لكتاب غير القرآن، فلو زيد حرف في القرآن أو أنقص، لأخرجه براعم الصبيان، فضلا عن القراء المهرة.

والمتتبع تواتر القرآن، يجد أنه قد جمع في عهد النبي -ﷺ-، وجمع في عهد صديق الأمة -ﷺ-، ونسخت المصاحف في عهد عثمان -ﷺ-، وكانت هذه المراحل الثلاث عوناً لمن أشار بالفكرة ابتداء، سواء فيمن أمر بالجمع، أو المشرف الذي أشرف عليها، أو الذين ساهموا في الجمع، وهذا فيه لفت نظر إلى أسرار القرآن وحذق هؤلاء الكتبة، فكلهم مخصوصون بصفات تدل على فضائلهم، وتدفع أيّ شبهة طعن في كمال ما أنجزوا، ليضل كتاب الله كما حفظه الله مبرءاً معصوماً، وهذه وحدها كافية للرد في الباب؛ لأن القرآن هو أساس الإسلام وركن الشريعة، فإذا سقط، سقط كل البناء.

وكانت أقوالهم متناقضة في وصف المُنزّل عليه، وهو النبي-ﷺ-؛ فكانوا يصفونه للإطاحة بأم الفضائل فيه، فوصفوه بالجنون، ووصفوه بالسحر، ووصفوه بالكهانة، فما كان الدافع وراء ذلك؟! وماذا يبقى للأمة بعد انتقاض نبيها -ﷺ-؟!

ثم يجاوزون هذا إلى القول بأن هذا التكرار خارج على الأسلوب العام للقرآن، ويمثل حالاً من أحوال الصّرع الذي كان يعرض للنبيّ! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(47)، وغرضهم هو التشكيك في سلامة النص القرآني، وفي الدقة المدعاة منا - نحن المسلمين- على نقل القرآن وتواتره، حتى يجوزا إمكان الحذف والنقص في القرآن، فأرادوا تسريب طعونهم من الأنفاق المظلمة، وهم بذلك يريدون إسقاط حجية القرآن، والتي يترتب عليها إسقاط النبوة، فالكمال لله – تعالى-، والعصمة لنبيه-ﷺ-.

وكان -ﷺ- أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، فنزل عليه القرآن فزاده فصاحة، وقد أوتي جوامع الكلم بالوحي النازل، وبالقول الفصل الذي ينطق به، ونجد عناية القرآن بتنزيهه -ﷺ- عن هذه الأوصاف في كثير من الآيات، والسؤال الذي يلح على الأذهان، كيف وصفوه بهذه الأوصاف، وقد عرفوه تمام المعرفة، وعاش تحت الشمس بينهم؟ وبين تعالى أنه عاش بين ظهرانيهم زمناً من قبل نزول القرآن، قال تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(48).

أما في العصر الراهن فحدث ولا حرج، فهناك من أعاد شبهات الطعن في القرآن بأشد ممن مضوا، من منتسبين وغيرهم، وهذه الأفكار واردة علينا من الغرب، غرضها تكسير تراثنا الإسلامي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(49)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾(50)، فكم هي محاولات التبديل والتغيير التي طالت بيان القرآن ولم تفلح، وكم هي الترجمات والطبعات المحرفة التي تم ضبطها، وكم كتب في الرد عليها، فلا غرابة في أن غرضهم الأول هو الطعن في جوهر القرآن، وجاء اعتراض من يعترض منهم بالشبه التي أثيرت حول قضية التكرار في القرآن الكريم، فكان التكرار مدخلامن مداخل الطعن في القرآن عند كثيرين من مرضى العقول والقلوب من المستشرقين والمتلمذين عليهم.. إذ عدوّا هذا التكرار مخلّا ببلاغة الكلام، وجائراً على فصاحته، وبالتالي جعلوا التكرار صورة من صور الطعن في القرآن؛ لأنه عندهم من قبيل الحشو الذي لا معنى له، أو الزيادة التي خروجها كدخولها.

والجدير بالذكر أنهم أثاروا إشكالاً حول التكرار في القرآن، واعتبروه عيباً وخللاً، وبعداً عن ضروب البلاغة، ومن هنا كان اعتراضهم على تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(51) في سورة الرحمن، حيث تكررت الآية إحدى وثلاثين مرة، فلماذا هذا الاهتمام بهذا التكرار؟ قلت: لأنه المنفذ لكثير من الشبه.

والجدير بالذكر أن هؤلاء المستشرقين يحومون حول هذه الشبة، وجعلوا التكرار مدخلاً للريبة، وهم بذلك يصيدون في الماء العكر، ومن أبرز هؤلاء المستشرقين: (جولدتسهير)، و(لوث وكيتاني) اللذين جاءا بدراسات كانت نتيجتها أنهم تكلّموا في تاريخ القرآن كلاماً يدور حول اتهام الصدر الأول لهذه الأمة بأنهم حذفوا وغيروا وأضافوا في القرآن، ولكي يلبسوا هذا الاتّهام ثوب الحقيقة العلمية عولوا على بعض الآثار الضعيفة والروايات الموضوعة، ولم يرجعوا إلى المصادر الأصلية والأقوال الصحيحة(52)، وكثيرة هي تلك النماذج التي انتجوها ابتداء من استقراء وجوه التكرار، فهذا المستشرق (جوستاف لوبون) حينما يجد منفذاً يستغله لينشأ شبهة ما، نجده يطعن في إعجاز القرآن وبلاغته، فتحدث بالخصوص عن ظاهرة التكرار، وذكر أنه ليس هناك مهارة أدبية عظيمة واضحة في التكرار الذي لا لزوم له لنفس الكلمات والجمل في القرآن(53)، لكن الحقيقة غير ذلك، وكلامه هذا لا يستقيم بوجه من الوجوه، وهو على أقلّ تقدير جهل بأساليب اللغة، وفيه إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، فهذه الفكرة الاستشراقية تعد طعناً من التشكيك بدون سند، كما أن الميزان ليس منضبط أن تجيء بالرواية الواحدة، فتشوش بها على الروايات الكثيرة التي وصلت استفاضتها حد التواتر، ومن أكثر ما استدل به هؤلاء الطاعنون نقول سقيمة، وإن صحت فلا يمكن قبولها بخبر الآحاد الذي تضاده أخبار مستفيضة، والنظر في معاني ما جعلوه باباً للنقض يعيننا إلى دفعها، فهم في الوقت ذاته قد أفادونا من حيث لا يشعرون، فكم كان المستشرقون حرصين على نفعنا وإخراج هذه الدرر من تراثنا، فينبغي أن لاّ يلتفت لهذه الشبه على الإطلاق؛ لأنها تدل على إفضاح عقول منتسبيها، فضلاً عن قلوبهم المريضة، وهذا الكم من الاعتراضات يعطينا حماساً لدحضها والرد على الذين يدخلون من باب هذه الشبه، فكل محاولة لبثّ الشبه في كتاب الله نجد لها ما تقوم به الحجة للرد عليها، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾(54)، وكم شكك المستشرقون في هذه المسائل، وهذه الأغراض من جانبهم أشبه ما تكون بتشغيب المنقطع في باب الجدل، وهذا دهاء من هؤلاء المجادلين يلجأون إليه حين يفحموا وتسد الأبواب أمامهم، والمقصود هو تصحيح الاعتقاد ورد الفراء، وتحصين المشبه عليهم بهذه الشبه، وإقامة الحجة على عقول أن تكون مفتوحة لكل ما هب وذب من الشبه، والرد على إيرادات هؤلاء الخصوم، وعلى الاعتراضات الموردة على القرآن بالجدل الرافع للإشكال والدافع للاشتباه، وحينما نتكلم عن الجدل، نعلم أنه أسلوب مقرر من أساليب الدعوة، ولا شك أن الجدل الذي لا يفيد هو المراء، والجدل بالباطل هو رأس المراء، فينبغي أن يكون جدالنا أفضل من جدال خصومنا، ويجب علينا الانتصار لديننا، وإحياء العلوم القرآنية التي هي أداة الصيانة للرد عليهم، ولابد للانتصار للقرآن بمعين غالب، وهذه الأدلة لو تظافرت لقضت على أدنى شبه يستعملها الجهلة والطاعنون، وهذا يفند كون القرآن غير معتنى به، وفساد نقله وتواتره، لكننا حين ضعفنا أصبح حالنا بغير ميزان، فلابد من ضابط يدفع هذا الارتياب، وسد الباب على اعتراضات المعترضين، فلا شيء يشكك في القرآن، وهذا ليس تكراراً في الحقيقة، وإنما هو تنويع في العرض، فالتكرار هو إعادة الآية أو القصة أو الموضوع مرة أخرى، بدون إضافة معلومة أو جملة أو كلمة، وبدون هدف وغرض جديد، وهذا يتنافى مع تكرار الآيات في سورة الرحمن، حيث تكررت الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وكانت تذكر في كل مرة لهدف جديد، وكانت متناسبة مع الآيات التي سبقتها، وخاتمة مناسبة لها، وبالتالي فإن هذه الشبه التي أثيرت حول تكرار الآيات في سورة الرحمن مدفوعة من وجوه: منها أن أسلوب التكرار كمال تناسب في القرآن لشدة تطابقه وتقاربه وتوازنه، وتكررت الآيات بضع مرات، وفي كل مرة تأتي مشاهد فيها بعض اختلاف، وبعض اتفاق، وكلها تتناسب مع السياق الخاص في السورة.

ومن هنا يتبين أن ما دبره هؤلاء المغرضون ومن لف لفهم من أعداء الإسلام، هو الطعن في القرآن كراهة له، وحقداً بالغاً على هدم قواعده ومبادئه، وتبديل معانيه، وكانوا يتتبعون مواطن الشبه، وملئوا بها الدنيا صراخاً، مستخدمين أداة الاحتيال لإثارة هذه الشبه، ووضع تساؤلات افتراضية غرضهم بها التشكيك في المنزِل والمنزَل عليه، وجدالهم بالباطل ما هو إلا انتصار لدوافعهم وأغراضهم الخبيثة، واحتراف من أجل التشويش على الأصول الإسلامية، فهم يعرفون الحقائق، ويجادلون بضدها، مستيقظون في عدوانية العناد، وهو أمر لا يمكن قبوله مطلقاً، فعلينا وضع حد لذلك، وينبغي إحياء معالم الإقناع لدينا، إذ لا يتصور أن نكون فارغين، فإن أدنى شبهة يثيرونها من شأنها أن تزعزع بعض العقول من بني جلدتنا، فيجب التنبيه على أن ناشر الشبه كافر جاحد، لأنه طاعن في أصول الشريعة، والوقوف بالباب لمن يدعي التناقض في القرآن الكريم، ومن يشكك في كونه محفوظاً بغاية الدقة، ودون أن يمس جانب العصمة في منطق النبي -ﷺ-، وعلينا أن نتحصن بالإيمان، وأن نتجمل بالصبر حتى تمتلئ قلوبنا لمجابهتها، ونتزود بالعلوم والمعارف، والتأهيل والبناء يكون من الداخل لدحض هذه الشبه، ولكل منا دوره.

المبحث الخامس: التعريف بسورة الرحمن:

معنى السورة:

السورة لغة: مفرد سُوَر؛ ويراد بها كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، وسُور المدينة: البناء المحيط

بها(55)، وسورة القرآن تشبهاً به لكونها محيطة بالآيات إحاطة السور بالمدينة، فهي سور لأنها منضمة على جملة من الآيات، أو هي منزلة من منازله الرفيعة؛ بنضمها، وبموضوعها، وببنائها، يقول الكفوي: "كل سورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة، ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى درجة أخرى، ومنزل آخر إلى أن يستكمل القرآن"(56).

والسورة اصطلاحاً: قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ عن أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة(57)، وعرفها الزرقاني بأنها: "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع، قالوا: وهي مأخوذة من سور المدينة"(58).

وتسمية القطعة من عدة آيات القرآن بالسورة من مصطلحات القرآن، قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾(59)، كما أن تسوير القرآن من السنة في زمن النبي -ﷺ-، فقد كان -ﷺ- إذا نزل عليه شيء من الآيات دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضَعْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا، كَذَا وَكَذَا»(60)، وفي الصحيح أن رجلاً سأل النبي -ﷺ- أن يزوّجه امرأة فقال له النبي-ﷺ-: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟» قال: سورة كذا، وسورة كذا، لسور سماها، فقال: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»(61).

وأسماء السور في القرآن إما أن تكون بأوصافها مثل: الفاتحة، وسورة الحمد، وإما أن تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره نحو: سورة لقمان، وسورة يوسف، وسورة البقرة، وإما بالإضافة لكلمات تقع في السورة نحو: سورة براءة، وسورة حم عسق، وسورة حم السجدة، ومن سور القرآن ما كان لها اسمان فأكثر، وقد يوضع اسم لجملة من السور: كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والسبع الطوال؛ وهي من البقرة إلى الأعراف، والمفصّل، لكثرت الفصل بين آياته بالبسملة، والمعوذات: وهي الإخلاص، والفلق، والناس(62).

تسمية سورة الرحمن:

جرت تسمية السور القرآنية بكلمة أو اسم يكون فيها، وقد يكون للسورة اسم واحد، وعليه الكثرة من سور القرآن، وقد يكون لها اسمان فأكثر، وسميت سورة الرحمن في جميع المصاحف، وكتب السنة والتفسير بهذا الاسم، ويعد أشهر أسمائها؛ لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى، وهو (الرحمن)، فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورة إلى الرحمن على معنى إثبات وصف الرحمن، وهو اسم مبالغة من الرحمة، ومن أسمائها: (عروس القرآن)، لما رواه البيهقي في الشُّعب عن علي -ﷺ-، أن النبي -ﷺ- قال: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ»(63).

وسر ذلك: أن العروس تمام نعمة الإنسان، وغاية تمتعه، لما تبدو به من الزينة وأنواع الحلية، وتقترن به من مسرات النفوس، وانشراح الصدور، ومن أسمائها: (الرفرف) بما في آياتها من جليل الإنعام، البالغ إلى أنهى غايته(64).

وهي ألف وستمائة وست وثلاثون (1636) حرفاً، وثلاثمائة وواحد وخمسون (351) كلمة، وعدد آياتها ثمان وسبعون (78) آية عند الكوفي والشامي؛ لأنهم عدوا (الرحمن) آية، وعدّ أهل المدينة ومكة آيها سبعاً وسبعين (77)، لأنهم عدوا: (شواظ من نار)، ولم يعدها الباقون، وعدّ أهل البصرة ستاً وسبعين (76)(65).

وهي مكية في قول الجمهور من الصحابة والتابعين، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وأخرج ذلك ابن مردويه عن ابن الزبير، وعائشة -ﷺم-، وبه قال الحسن، وعطاء، ومقاتل، وعروة، وعكرمة، والضحاك، والجمهور من المفسرين، إلّا أنّ ابن عباس قال: سوى آية: (يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْض)، وقال نافع بن أبي نعيم، وعطاء، وقتادة، وكريب، عن ابن عباس: أنها مدنية نزلت في صلح القضية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه قال ابن مسعود ومقاتل.

والقول الأول أصحّ؛ لما روى عروة بن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي -ﷺ- ابن مسعود، وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن)، ثم تمادى رافعاً بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه حتى أثروا في وجهه(66).

ومما يدل على مكيّتها ما أخرجه الترمذي عن جابر قال: خرج رسول الله -ﷺ- على أصحابه، فقرأ عليهم سورة (الرحمن) من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ»(67).

مقاصد السورة وخصائصها:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها سورة الرحمن، وتناولت آياتها مقاصد عظيمة؛ وهي تتفق في مجملها مع أغراض السور المكية في قصر آياتها، وشدة تأثيرها ووقعها، وبيان أصول العقيدة وإقامة البراهين عليها، وذكر القيامة وما فيها من جنة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال، وتعد السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله تعالى.

وابتدئت سورة الرحمن بالمنّة على الخلق بتعليم القرآن، ثم أتبعه ببيان خلق الإنسان وتلقينه البيان، مما يبين أن لغة القرآن هي أفضل اللغات وأوسعها، يقول السيوطي: "قدَّم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحَّد بخلقه وتفرد بإنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة، فلما خصَّ سبحانه اللسانَ العربي بالبيان، عُلم أن سائرَ اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه"(68).

وهذه السورة مفصحة عن حقائق تتصل بسمو البيان القرآني، حيث نبه تعالى أنه خلق الإنسان، وعلمه البيان، وقدم على هذا التنبيه ذكر القرآن الذي هو قمة البيان، فصدرت بما حقه أن يتصدر به، وهو صفة الرحمن مقترنة بتعليم القرآن، وخلق الإنسان؛ لأنها إحسان بجلائل النعم، ومن ثم عدّد آلاءه ونعمه، وأحصى أصول النعم الظاهرة الكبرى في الكون من الشمس والقمر، فنبه تعالى على جريهما في بروجهما بحساب دقيق، والنجم والشجر، والسماء القائمة على التوازن الدقيق، والميزان الموضوع، وأنه تعالى: له شؤون كثيرة في خلقه كل يوم، ومنه التعداد في مقام الامتنان والتعظيم بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(69)، إذ تكرر فيها إحدى وثلاثين مرة، وذلك أسلوب عربي جليل كما سيتبين إن شاء الله، ثم يجيء التهديد والتحدّي للجن والإنس، ثم بين حال المؤمنين، فذكر أنهم صِنْفَان: أحدهما أرفع درجة من الآخر، فأولهما: له جنتان في أعلى درجات الجنان، وثانيهما: له جنتان أدنى من السابقتين، ثم وصف هذه الجنان وصفًا رائعاً يبين ما فيهن من جلائل النعم(70).

تكرار الفاصلة في سورة الرحمن:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي بين البلاغيون فوائدها ووظائفها، كما أن دراستهم للنص القرآني من حيث إعجازه دفعتهم إلى البحث في مثل هذه

الظواهر، خصوصاً أنه قد ورد في القرآن الكريم بعض نماذج من التكرار، فحاول بعض العلماء تفسير هذه الظواهر وبيان دلالتها ضمن السياق القرآني، ودلالاتها على اختلاف مواقعها سواء أكان في الكلمة، أو العبارة، أو الجملة، أو الحرف، ونحن إذا تتبعنا ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وأمعنا النظر في تكرار الفاصلة بالخصوص، نجد تكرار الفاصلة في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي: (الرحمن، والقمر، والمرسلات)، وهذه السور هي التي برزت فيها هذه الظاهرة الأسلوبية بشكل لم يبد في غيرها كما ورد فيها، فتكررت: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(71) في سورة الرحمن، وتكررت ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾(72)، وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(73) في سورة القمر، وتكررت ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(74) في سورة المرسلات.

وتعد سورة الرحمن من أكثر سور القرآن تناولاً لظاهرة التكرار من حيث الفواصل، وأمثلها نموذجاً؛ حيث برزت فيها هذه الظاهرة الأسلوبية بتناسب وتقارب لم يرد في غيرها من السور، والمراد هو تكرار قوله تعالى مخاطباً الإنس والجن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(75)، فجاءت في مواضع يقتضي الوقوف عندها من أجل تدبر المعنى، وعقّب كل نعمة بهذا الاستفهام الذي يفيد التنبيه إلى تعدد المتعلق بجلائل النعم، والتذكير بها عند كل نعمة عددها على عباده، ومن بين سور القرآن كلها نجد ظاهرة التكرار في سورة الرحمن ملفتة للأنظار، وداعية إلى التساؤل عنها، والبحث عما وراءها من أسرار، وهذا طابع يلحظه المتدبر باستحضار المعاني من خلال أسلوبها الذي يعلق بالذهن، فتكرر فيها التقرير والتنبيه خطاباً للجنسين وإعذاراً للثقلين، حيث تكررت الآية فيها إحدى وثلاثين مرة من خلال ثمان وسبعين آية، فكانت فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها، لأنه تعالى ذكر نعمة عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى، ولهذا التكرار أسباب ومقتضيات، فهذه الآية تذكر في كل مرة لهدف جديد، كلما عدد منة أو ذكّر بنعمة كرر هذه الآية.

وسورة الرحمن في مجملها خطاب للثقلين: الإنس، والجن، مع تحدّ لهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحدياً يتكرّر عقب بيان كلّ نعمة من نعمه، فتعدد ذكر الآلاء، وكلما ذكر كرّر معه التقرير، ليكون كل تقرير لنعمة تخصه، كما أن تكرار هذه الآيات جاء متناسباً مع الآياتِ التي سبقته، وخاتمة مناسبة له، ليتم التكامل بين الإيقاع الصوتي والإيقاع الدلالي في أسلوب القرآن الكريم؛ لأن سورةَ الرحمن كلها معرض لألوان من الأنعم، وأسرار وألطاف، وقد أشار أحمد البدوي إلى هذا المعنى بقوله: " كرر القرآن في سورة الرحمن نيفاً وثلاثين مرة قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(76)، متسائلاً عما يستطيع أن ينكره الجن والإنس مما أولاهما الله من نعم، فلعل في هذا السؤال المتكرر ما يثير في نفس سامعيه اليقين بأنه ليس من الصواب نكران نعم تكررت وآلاء توالت"(77)، والخطاب هنا للجنّ والإنس، لتذكيرهما بالأفضال المتتالية من الله تعالى، وهما لا يستطيعان أن يكذّبا، أو يجحدا أيّ نعمة من هذه النعم، فبأيّ هذه النعم تكذبان يا معشر الجن والإنس؟ ولعل الزركشي قد تنبه إلى هذا المعنى حين وصف الآيات المتكررة في السورة فقال: "فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدّد عليهم نعمه التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم، طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة وصور شتى"(78).

فإن قيل: ما الحكمة في تكرير هذه الفواصل وكونها إحدى وثلاثين مرة؟ وهل لتخصيص هذا العدد سبب موجب؟

فالجواب: أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها، وللتنبيه على أهميتها بعد كل خصلة من النعم، وجعلها الله فاصلة بين كل نعمتين، واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق، على عادة العرب في الإبلاغ والاتباع، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز، فترى الرجل يقول لمن أحسن إليه بنعمة وهو يكفر بها: ألم تكن فقيراً فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك؟ ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم بها(79)، وقد أشار ابن عطية إلى هذا المعنى حين بين: أن التكرار المتعلق بهذه الفواصل غرضه التأكيد والتنبيه لدى النفوس وتحريكاً لها، وهو طابع من الفصاحة معروف في أساليب القرآن، وفي الحديث النبوي، وهو أسلوب كثير الاستعمال في كلام العرب(80).

ومما ينبغي أن يتنبه إليه: أن تكرار: (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، إنما هو باعتبار أنواع النعم المذكور قبلها من إنعام، أو موعظة، أو إنذار، فتكرار الآية للتوكيد، ولم يكرره متوالياً، لأن تكريره بعد كل آية أحسن من تكريره متوالياً، والآية لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة أو موعظة أو إنذار وتخويف، وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد(81).

ثم ذكر تعالى بعض ما بثه فيها من الرزق فقال: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾(82).

ونحن إذا أمعنا النظر في تكرار هذه الفاصلة في الآية (18) من سورة الرحمن، نجدها لغير الهدف الذي ذكرت لأجله في الآية (16)، لأنها مرتبطة مع الآيات التي قبلها، والتي تتحدث عن خلق الإنس والجن، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (83)، فهي تذكير بنعمة خلق الإنس والجن، أما في الآية الثامنة عشرة فإنها مسبوقة بقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾(84)، فهي بهدف التذكير بملك الله لكل ما في الكون، ومنه ملكه للمشرقين وللمغربين، وهي في الآية (21) خاتمة لموضوع جديد، ورد في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(85)، وهو التذكير بنعم الله وقدرته وعظمته في خلق الماء العذب والماء المالح، وهكذا في باقي مرات ورودها، فليس الأمر تكراراً مخلاً، وإنما هو تنويع وإضافة(86).

وقد أدرك كثير من العلماء هذه الحقيقة، فنبهوا إلى معالم تكرار الفواصل في السورة إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذُكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، وأفرد سبعاً للترهيب والإنذار والتخويف بالنار عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وفصل بين السبع الأول والسبع الأخر بواحدة تلت آية سوّى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله من الفناء عليهم، حيث يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(87)، أيْ مَن على الأرض؛ وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار إلى الله تعالى، وإلى المسألة، وإلى الإشفاق من خشية الله؛ وهو قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(88)، وإنما كانت الأولى سبعاً لأن أمهات النعم خلقها الله تعالى سبعاً سبعاً؛ كالسموات والأرضين، ومعظم الكواكب، وكانت الثانية سبعاً لأنها على قسمةَ أبواب جهنم لما كانت في ذكرها، وبعد هذه السبع ثمانية في وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين، لأنه قال تعالى في مفتتحه الثمانية المتقدمة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(89)، فلما استكملت هذه الآية ثماني مرات قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾(90)،

فمضت ثمانية في وصف الجنان وأهلها تالية للثمانية المتقدمة، فكان الجميع إحدى وتلاثين(91).

وبه يعلم: أن النبي -ﷺ- رسول رب العالمين إلى جميع الثقلين الجن والإنس، والجن مكلفون كتكليف الإنس، فالنبي -ﷺ- بلغهم الرسالة، ودعاهم إلى الله تعالى، وقرأ عليهم القرآن.

ومن مجموع ما تقدم يستنتج ما يلي:

1. أن هذا التكرار الوارد في سورة الرحمن هو أكثر صور التكرار وروداً في القرآن الكريم على الإطلاق.
2. أن التكرار الوارد في فواصل السورة قد مُهِّدَ له تمهيداً رائعاً، كان بمثابة مقدمة طبيعية لتلاؤم صور التكرار، ولتألفها النفس وتأنس بها؛ لأن القرآن قد راعى في فواصل المقدمة التمهيدية ما انبنت عليه فواصل الآية المكررة.
3. أن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعَم على الثَّقَلين: الإنس والجن، وبعد كل نعمة أو نعَم يعددها الله تأتي هذه الآية: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، وعلى هذا الأساس يمكن بيسر فهم عِلَّة التكرار؛ لأن الله تعالى عدد في السورة نعماءه، وذكّر عباده بآلائه، وجعلها فاصلة بين كل نعمة لتعرف موضع ما أسداه إليهم منها(92).

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأزكى صلوات الله وتسليماته على المصطفى من أطهر الأنساب وأشرف الأحساب، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تم الانتهاء - بعون الله تعالى وتوفيقه – من إتمام هذا البحث، وما هو إلا محاولة لا تتعدى رشفة من ينابيع القرآن الكريم، فهو كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يمله الأتقياء، وأوضح بكل صدق وأمانة أن ما تم عرضه في ثناياه، لا يمكن أن يكون قد أحاط بالموضوع إحاطة تامة، وإنما هو خطوة في هذا الطريق، ولبنة في هذا البناء العظيم، وليس للباحث فيه إلا الجمع والترتيب، والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وبقي أن يشار إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وقد تسنى للباحث الخروج بخلاصة تتضمن أهم النتائج، يتم إجمالها في ما يلي:

أولاً: النتائج:

1- يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي بين البلاغيون فوائدها ووظائفها، كما أن دراستهم للنص القرآني من حيث إعجازه دفعتهم إلى البحث في مثل هذه الظواهر، فحاول بعض العلماء تفسير هذه الظواهر وبيان دلالتها ضمن السياق القرآني، ودلالاتها على اختلاف مواقعها سواء أكان في الكلمة، أو العبارة، أو الجملة، أو الحرف.

2- أن التكرار فن قولي؛ ويعني إعادة اللفظ أو الجملة؛ لتقرير معنى معين، والغاية والمقصد من ذلك هو تأكيد وصف، أو مدح، أو ذم، أو توبيخ، وأن الصلة وثيقة بين مدلول الفعل (كرر) في اللغة، وبين مدلوله فيما اصطلح عليه أهل الاختصاص.

3- أن ظاهرة التكرار التي تناولها القرآن الكريم ليست هي المعهودة والمذمومة في كلام البشر، إذ هي تكرار محكم، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني؛ يستشعر ذلك كل متدبر اكتسب ملكة من خلال تفاعله مع النص القرآني وخصائصه.

4- أن سمة التكرار هي فن شاع استخدامه في الأساليب البلاغية العربية، وفي غيرها من اللغات، ويأتي لفوائد معلومة، فإذا دعت إليه الحاجة، كان حسناً مقبولاً، وإذا لم تدع إليه حاجة، لم تعد لديه فائدة جديدة، وعد عيباً مذموماً، ووجوده في ثنايا بعض السور جاء لدواع بلاغية متفاوتة، ومزايا فنية آسرة.

5- التكرار وجه من وجوه الإعجاز، ونوع من التفنن في الكلام، وهو من أساليب الفصاحة في اللغة العربية، جاء القرآن فرقى هذه الأساليب وزادها ابتكاراً، وبالتالي لم يعد البلاغيون التكرار عيباً إذا كان لفائدة.

6- أن التكرار ليس مراداً في نفسه، وإنما مراده لمعاني أخرى يناسبها السياق، فهو لون من ألوان الأساليب التربوية، لأن الكلام إذا تكرر تقرر في الذهن.

7- قضية الطعن في القرآن ليست وليدة اليوم، بل هي حرب قديمة مستمرة وستستمر، فالحرب اليوم ليست عن الحدود، وإنما حرب عن الهوية والأصول الإسلامية.

ثانياً: التوصيات:

1- لابد من كشف النقاب بعرض الردود، ودحض الشبه التي كانت مرمى للمطاعن في القرآن بأقوى أثر وأبلغ حجة، وإشعارهم بأن أفكارهم مجردة عن برهان وتحقيق، ولا تستقيم بوجه من الوجوه، وعلى أقلّ تقدير ينبغي أن يرفع اللبس بإعادة من التبست عليهم الأمور - من بني جلدتنا - إلى جادة الصواب.

2- ينبغي أن لاّ تقابل هذه الشبه بردود باردة، وإنما مواجهتها بالأدلة الشرعية والعقلية القاطعة، حسب الضوابط الشرعية والأصول المرعية عند أهل العلم، حتى تخرص ألسنة الطاعنين، ويدركهم من الذل ما الله به عليم.

3- ينبغي أن لاّ يلتفت لهذه الشبه على الإطلاق؛ لأنها تدل على إفضاح عقول منتسبيها، فضلاً عن قلوبهم المريضة، وهذا الكم من الاعتراضات يعطينا حماساً لدحضها والرد على الذين يدخلون من باب هذه الشبه، فكل محاولة لبثّ الشبه في كتاب الله نجد لها ما تقوم به الحجة للرد عليها.

4- ينبغي أن يكون جدالنا أفضل من جدال خصومنا، ويجب علينا الانتصار لديننا، وإحياء العلوم القرآنية التي هي أداة الصيانة للرد عليهم، ولابد للانتصار للقرآن بمعين غالب، وهذه الأدلة لو تظافرت لقضت على أدنى شبه يستعملها الجهلة والطاعنون، وهذا يفند كون القرآن غير معتنى به، وفساد نقله وتواتره، فلابد من ضابط يدفع هذا الارتياب، وسد الباب على اعتراضات المعترضين.

5- القول بإعادة الآية أو القصة مرة أخرى، بدون إضافة معلومة أو هدف أو غرض جديد، يتنافى مع تكرار الآيات في سورة الرحمن، حيث تكررت الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وكانت تذكر في كل مرة لهدف جديد، وكانت متناسبة مع الآيات التي سبقتها، وخاتمة مناسبة لها.

6- ينبغي إحياء معالم الإقناع لدينا، فإن أدنى شبهة يثيرها الطاعنون من شأنها أن تزعزع بعض العقول من بني جلدتنا، فيجب الوقوف بالباب لمن يدعي التناقض في القرآن الكريم، وعلينا أن نتحصن بالإيمان، وأن نتجمل بالصبر حتى تمتلئ قلوبنا لمجابهتها، ونتزود بالعلوم والمعارف، والتأهيل والبناء يكون من الداخل لدحض هذه الشبه، ولكل منا دوره.

وختاماً يرجو الباحث أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، فاللهم غفرانك فيما أخطأت فيه من رأي رجحته، أو صواب خطأته، أو خطإٍ صوبته، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد أبد الآبدين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) ينظر: لسان العرب/ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت: 711هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1423هـ - 2003م، مادة: (كرر)، المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ نخبة من العلماء، دار الدعوة، د: ط، د: ت، مادة: (كرر).

(2) ينظر: مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د: ط، 1399هـ - 1979م، مادة: (كر).

(3) ينظر: الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسين بن علد الله بن سهل العسكري/ تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 2010م، (51).

(4) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د: ط، د: ت، مادة، (ك ر ر).

(5) سورة الزمر، الآية: (58).

(6) سورة الملك، الآية: (4).

(7) ينظر: المفردات في غريب القرآن/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502هـ)، تحقيق: محمد خليل عيتابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة، 1426هـ - 2005م، مادة: (كرر).

(8) ينظر: أساس البلاغة/ جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري ت: 538هـ)، تحقيق د: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا – بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1423هـ - 2003م، مادة: (كرر)

(9) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط: الأولى، 1410هـ - 1990م، (107/1).

(10) ينظر: فقه اللغة وسر العربية/ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: الأولى، 1422هـ - 2002م، (265)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م، (262/1)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، ط: الأولى، 1418هـ - 1997م، (158)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل/ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، (462/2)، مفاتيح التفسير/ د: أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1431هـ - 2010م، (377/1).

(11) التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1403هـ-1983م، (90).

(12) عمدة الحفاظ، في تفسير أشرف الألفاظ/أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين (756هـ)، تحقيق عبد السلام أحمد التونجي، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، 199م، مادة: (ك ر ر).

(13) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: 637هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1420هـ، (146/2).

(14) البرهان في علوم القرآن/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا – بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1425هـ - 2004م، (10/3).

(15) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1424هـ - 2004م، (96).

(16) خزانة الأدب وغاية الأرب/ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: 837هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط: الأخيرة، 2004م، (361/1).

(17) ينظر: الكليات/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، (297/1).

(18) ينظر: النشر في القراءات العشر/ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : 833 هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د: ط، د: ت، (218/1).

(19) تحفة المحتاج في شرح المنهاج/ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د: ط، 1357هـ - 1983م، (435/1)، حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب/ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، دار الفكر، د: ط، د: ت، (280/1)، حاشية البجيرمي على شرح المنهج/ سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ

(32) البيان والتبيين/ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1423هـ، (106/1).

(33) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م، (414/4).

(34) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام/ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: 660هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ - 1991م، (161/1).

(35) البرهان في علوم القرآن، (9/3).

(36) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: 420هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م، (11).

(37) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (81/1).

(38) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: نخبة من الأساتذة، دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، 1419هـ - 1999م، (86/1).

(39) ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة – السعودية، ط: الأولى، 1416هـ - 1996م، (232/1).

(40) الجامع لأحكام القرآن، (290/5).

(41) سورة البقرة، الآية: (217).

(42) سورة الفرقان، الآية: (4-5-6).

(43) سورة الأنفال، الآية: (31).

(44) سورة فصلت، الآية: (26).

(45) البرهان في علوم القرآن، (31/2).

(46) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (86/1).

(47) سورة الكهف، الآية: (5).

(48) سورة يونس، الآية: (16).

(49) سورة التوبة، الآية: (32).

(50) سورة الأنفال، الآية: (36)

(51) سورة الرحمن، الآية: (16).

(52) ينظر: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية/ د. سعدون الساموك، دار المناهج، الأردن، ط: الأولى، 1431هـ - 2010م، (49).

(53) ينظر: قراءة في قراءة المستشرق: (جوستاف لوبون) لظاهرة التكرار في القرآن الكريم، مجلة مقاليد، العدد 10، جوان 2016م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

(54) سورة الأنبياء، الآية: (18).

المصري الشافعي (ت: 1221هـ)، مطبعة الحلبي، د: ط، 1369هـ - 1950م، (157/1)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع/ حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250هـ)، دار الكتب العلمية، د: ط، د: ت، (155/1).

(20) تأويل مشكل القرآن/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، (149).

(21) مفاتيح الغيب/ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (604هـ)، تحقيق: هاني الحاج – عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، د: ط، د: ت، (367/18)، (82/25).

(22) الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964م، (160/17)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1424هـ - 2000م، (1713)، التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، (246/27).

(23) ينظر: المثل السائر، (160/2).

(24) ينظر: الانتصار للقرآن/ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: 403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م، (807/2)، القرآن ونقض مطاعن الرهبان/ د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1428هـ - 2007م، (569/1).

(25) مفاتيح الغيب، (347/2).

(26) سورة الطارق، الآية: (13 – 14).

(27) مفاتيح الغيب، (347/2).

(28) ينظر: التحرير والتنوير، (106/1).

(29) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: 1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، 1425هـ - 2005م، (134).

(30) حرز الأماني ووجه التهاني/ أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت: 590هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجوزي، دمشق – سورية، ط: الأولى، 1434هـ - 2013م، (2).

(31) ينظر: مجموع الفتاوى/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ -1995م، (408/14)، الحسنة والسيئة/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، (150).

الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1408هـ - 1988م، (199/3)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1415هـ، (96/14).

(65) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن/ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م، (237)، ناظمة الزهر في عد آي السور/ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي (590هـ)، تحقيق: د أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، 1434هـ - 2013م، (19)، مصاعد النظر، (44/3)، معجم علوم القرآن/ إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م، (158).

(66) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1422هـ، (5/ 223)، الجامع لأحكام القرآن، (151/17)، زاد المسير في علم التفسير/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1422هـ، (205/4)، لباب التأويل في معاني التنزيل/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1415هـ، (4/ 225)، البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: 1420هـ، (54/10)، روح المعاني، (14/ 96)، مصاعد الأنوار، (44/3).

(67) أخرجه الترمذي من حديث جابر-ﷺ- في تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرحمن، برقم (3291)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1411هـ- 1990م، (515/2)، وللحديث شاهد يتقوى به، وهو ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن عمر، وإسناد الطبري ليس هو الإسناد الذي ذكره الترمذي، ينظر: جامع البيان عن تاويل آي القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1425هـ - 2005م، (7773/9)، كما أورده ابن أبي الدنيا في (الشكر) عن ابن عمر -ﷺ- برقم (68)، ينظر: الشكر/ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس البغدادي ، المعروف بابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي، الكويت، ط: الثالثة، 1400هـ- 1980م.

(68) المزهر في علوم اللغة، (254/1).

(69) سورة الرحمن، الآية: (13).

(55) ينظر: الصّحاح/ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1426هـ- 2005م، مادة: (سور).

(56) الكليات، مادة: (سور).

(57) ينظر: التحرير والتنوير، (84/1 - 336)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1424هـ- 2004م، (96)، الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م، (186/1)، إتمام الدراية لقراء النقاية/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1405هـ- 1985م، (21).

(58) مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، تحقيق: أ. د أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط: الأولى، 1424هـ- 2003م، (276/1).

(59) سورة النور، الآية: (1).

(60) أخرجه أبو داود من حديث عثمان ﷺ في كتاب: تفريع استفتاح الصلاة، باب: من جهر بها، برقم (786)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة التوبة، برقم (3086)، وقال الترمذي: حسن صحيح، والحديث إسناده ضعيف؛ ورجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير يزيد الفارسي، لم تثبت عدالته.

(61) متفق عليه من حديث سهل بن سعد ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: السلطان ولي، برقم (5135)، وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: الصداق، برقم (1425)، واللفظ للبخاري.

(62) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (269/1)، التحبير في علم التفسير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1421هـ- 2001م، (144).

(63) شعب الإيمان/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، 1423هـ - 2003م، أخرجه البيهقي برقم (2265)، والحديث منكر، وقد كشف عن علته المناوي فقال: فيه أحمد بن الحسن، عده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال الدارقطني: ليس بثقة، وكان منكر الحديث، ليس بثقة، وقال المناوي: إسناده حسن/ ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1412هـ- 1992م، (526/3).

(64) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، 1408هـ- 1987م، (44/3)، الإتقان في علوم القرآن، (15/1)، معترك الأقران في إعجاز القرآن/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

(84) سورة الرحمن، الآية: (17).

(85) ينظر: سورة الرحمن، الآية: (91-20-21).

(76) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، (568/1) أسرار التكرار في القرآن/ محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت: نحو 505هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا - أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، د: ت، د: ط، (231)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416هـ - 1996م، (448/1)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن/ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1403هـ - 1983م، (544)، تأويل مشكل القرآن، (151)، ملاك التأويل، (464/2)، محاسن التأويل، (161/1).

(87) سورة الرحمن، الآية: (26).

(88) سورة الرحمن، الآية: (29).

(89) سورة الرحمن، الآية: (46).

(90) سورة الرحمن الآية: (62).

(91) ينظر: أسرار التكرار في القرآن، (331)، درة التنزيل وغرة التأويل، (1239)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، (544)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (260/1).

(92) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: 1429هـ)، مكتبة وهبة، ط: الأولى، 1413هـ - 1992م، (329/1- 331)، القرآن ونقض مطاعن الرهبان/ د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1428هـ - 2007م، (568/1)، شبهات المشككين/ مجموعة من المؤلفين، موقع وزارة الأوقاف المصرية، (10).

(70) ينظر: مقاصد النظر، (46/3)، التحرير والتنوير، (228/27)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى، 1414هـ - 1993م، (9/ 1197)، الموسوعة القرآنية، خصائص السور/ جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1420هـ، (87/9).

(71) سورة الرحمن، الآية: (13).

(72) سورة القمر، الآية: (17).

(73) سورة القمر، الآية: (16).

(74) سورة المرسلات، الآية: (15).

(75) سورة الرحمن، الآية،: (13)

(76) سورة الرحمن، الآية: (13).

(77) من بلاغة القرآن/ أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: 1384هـ)، نهضه مصر، القاهرة، 2005م، (119).

(78) البرهان في علوم القرآن، (18/3).

(79) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (17/ 159 - 160)، البحر المحيط في التفسير، (10/ 59)، زاد المسير في علم التفسير» (4/ 208)، فتح القدير للشوكاني، (5/ 160)، لباب التأويل في معاني التنزيل، (4/ 226)، النكت في القرآن الكريم/ علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت: 479هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1428هـ - 2007م، (477).

(80) ينظر: المحرر الوجيز، (5/ 226).

(81) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب/ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة الخراز، جدة، ط: الأولى، 1417هـ - 1996م، (227).

(82) سورة الرحمن، الآية: (11 - 12).

(83) سورة الرحمن، الآية: (14-15-16).